فكانت جملة (أأنتم تخلقونه) بيانا لجملة (أفرأيتم ما تمنون) وأريد حرف الاستفهام ليطابق البيان مبينه .

وبهذا الاستفهام صار فعل (أرأيتم) معلقا عن العمل في مفعول ثان لوجود موجب التعليق وهو الاستفهام . قال الرضي : إذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول نحو : علمت زيدا أيومن هو . اه .

وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في (أأنتم تخلقونه) لإفادة التقوي لأنهم لما نزلوا منزلة من يزعم ذلك كما علمت صيغة جملة نفيه بصيغة دالة على زعمهم تمكن التصرف في تكوين النسل .

وقد حصل من نفي الخلق عنهم وإثباته ﷲ تعالى معنى قصر الخلق على اﷲ تعالى .

و (أم) متصلة معادة الهمزة وما بعدها معطوف لأن الغالب أن لا يذكر له خبر اكتفاء بدلالة خبر المعطوف عليه على الخبر المحذوف وههنا أعيد الخبر في قوله (أم نحن الخالقون) زيادة في تقرير إسناد الخلق إلى اﷲ في المعنى وللإيفاء بالفاصلة وامتدادا نفس الوقف ويجوز أن نجعل (أم) منقطعة بمعنى (بل) لأن الاستفهام ليس بحقيقي فليس من غرضه طلب تعيين الفاعل ويكون الكلام قد تم عند قوله (تخلقونه) .

والمعنى : أتظنون أنفسكم خالقين النسمة ما تمنون .

(نحن قدرنا بينكم الموت) استدلال بإماتة الأحياء على أنها مقدورة ﷲ تعالى ضرورة أنهم موقنون بها ومشاهدونها ووادون دفعها أو تأخيرها فإن الذي فقدر على خلق الموت بعد الحياة قادر على الإحياء بعد الموت إذ القدرة على حصول شيء تقتضي القدرة على ضده فلا جرم أن القادر على خلق حي مما ليس فيه حياة وعلى إماتته بعد الحياة قدير على التصرف في حالتي إحيائه وإماتته وما الإحياء بعد الإماتة إلا حالة من تينك الحقيقتين فوضح دليل إمكان البعث وهذا مثل قوله تعالى (وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) في سورة المؤمنين .

فهذا وجه التعبير ب (قدرنا بينكم الموت) دون : نحن نميتكم أي أن الموت مجعول على تقدير معلوم مراد مع ما في مادة (قدرنا) من التذكير بالعلم والقدرة والإرادة لتتوجه أنظار العقول إلى ما في طي ذلك من دقائق وهي كثيرة وخاصة في تقدير موت الإنسان الذي هو سبيل إلى الحياة الكاملة إن أخذ لها أسبابها .

يفلت فلا وتناوبا تداولا آحادهم على يأتي الموت أن وهو آخر معنى (بينكم) كلمة وفي A E

واحد منهم ولا يتعين لحلوله صنف ولا عمر فآذن ظرف (بين) بأن الموت كالشيء الموضوع للتوزيع لا يدري أحدهم متى يصيبه قسطه منه فالناس كمن دعوا إلى قسمة مال أو ثمر أو نعم لا يدري أحد متى ينادى عليه ليأخذ قسمه أو متى يطير إليه قط] ه ولكنه يوقن بأنه نائله لا محالة .

وبهذا كان في قوله (بينكم الموت) استعارة مكنية إذ شبه الموت بمقسوم ورمز إلى المشبه به بكلمة (بينكم) الشائع استعمالها في القسمة قال تعالى (أن الماء قسمة بينهم) . وفي هذه الاستعارة كناية عن كون الموت فائدة ومصلحة للناس أما في الدنيا لئلا تضيق بهم الأرض والأرزاق وأما في الآخرة فللجزاء الوفاق .

وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي لإفادة تقوي الحكم وتحقيقه والتحقيق راجع إلى ما اشتمل عليه التركيب من فعل (قدرنا) وظرف (بينكم) في دلالتهما على ما في خلق الموت من الحكمة التي أشرنا إليها .

وقرأ الجمهور (قدرنا) بتشديد الدال . وقرأه ابن كثير بالتخفيف وهما بمعنى واحد فالتشديد مصدره التقدير والتخفيف مصدره القدر .

(وما نحن بمسبوقين [60] على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون [61])